

كِتَابُ الشَّرِيعَةِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْأَجْرِيِّ الشَّافِعِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٠ هـ.

يَكْتُمُ

كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ حَدِيثًا

لِلْمُصَنِّفِ نَفْسُهُ

تَحْقِيقُ

طَالِبُ الْعِلْمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَمِيلٍ

قَدَّمَ لَهُ

د. كَمَالُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَسَاوِي

أَسَازُ الْفَقْهَةِ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ - جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
لِدَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ
بِـيروت - لِبْنَان

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

دار الكتب العلمية
Dar al-Kotob al-Ilmiyah

بيروت - رمّل الطريف - شارع البحري - ص.ب. : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت
هاتف وفكس : (٩٦١-١) ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٥٥١ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨

بيروت - لبنان - *Beirut - lebanon*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد: ٣٣] أي بمخالفتكم لسنته التي سنّها لكم، وبارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات، والمنزل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

اللهم صلي وسلم على من كرمته تكريماً، وعظّمته تعظيماً، وشرفته تشريفاً، لا يضاهاي بقولك: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥]. ولذلك أقسم ﷺ بقوله: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به». فلا يكون الإنسان مؤمناً إلا إذا قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء فمن لم يرض، ولم يقدم، ويعظم، ويكرم، ويفضل ما جاء عن الرسول الأعظم، ويرفعه فوق الفوق، وعلى كل ما سواه يهدر دمه، ويموت كافراً.

فإياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول، إحدروا وعيد: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥]. واعلموا أن في هذه الآية دليلاً على أن كل من يقول باستحسان بدعة في الدين يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها، إذ استحسانه للبدعة وحته الناس على التعبد بها ما هو إلا مشاققة ومصادمة لهذه الآية، ولقوله ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» رواه أبو داود وابن

ماجه، ولقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه. ولهذا ولاه الله ما تولى، أي تركه في ضلاله وطمغيانه، كما قال تعالى: ﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [الأنعام: ١١٠].

فيا عباد الله، أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون، ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور: ٥٤]، أيها الناس: ﴿من يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [النور: ٥٢].

أيها المسلمون، كلكم تدعون محبة الله ورسوله، فإن كانت دعواكم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران: ٣١].

واعلموا أن: ﴿من يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ [الأحزاب: ٣٦] ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ [النساء: ١٤].

وأما ﴿من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ [النساء: ٦٩]. ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: ٧].

كان رسول الله ﷺ يخاطب الناس على المنبر ويقول: «أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم وغيره.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصاً على العمل بالكتاب والسنة، وأشدهم عداوة وبغضاً للبدع وأهلها.

فالكتاب والسنة، والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر، أن كل بدعة في الدين صغيرة أو كبيرة، في الأصول أو الفروع، في العقائد أو العبادات أو المعاملات، فعلية أو قولية أو تركية، فهي ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها في النار، وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه، وذلك لقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ [المائدة: ٣]، وفي الحديث: «ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به» رواه الطبراني.

فحذار حذار إخواني أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين، أو

بتقسيمها، فإنه مثلهم في فهم كلام الله ورسوله: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً بنس مثل القوم﴾ [الجمعة: ٥]، لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم، فقال تعالى فيهم: ﴿اتخذوا أجبازهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ [التوبة: ٣١].

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

ترجمة المصنف

نسبه ونشأته:

هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، البغدادي، الأجري، نسبة إلى قرية من قرى بغداد، يقال لها: آجر. بدأ في تلقي العلم عند كبار مشايخ بغداد، ثم رحل إلى مكة، واستوطن فيها.

شيوخه:

تلقى العلم على كثير من العلماء منهم: أبو مسلم الكجي، إبراهيم بن عبد الله، وأبو خليفة محدث البصرة، وأحمد بن عمر بن موسى المعروف بابن زنجويه، وأبو شعيب الحراني، وخلف بن عمرو العكبري، وجعفر بن محمد أبو بكر الفريابي، وابن أبي داود السجستاني، وأحمد بن يحيى الحلواني، وقاسم بن زكريا المطرز البغدادي، وهارون بن يوسف بن زياد، وغيرهم كثير.

تلاميذه:

منهم الإمام الحافظ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله صاحب الحلية، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وأبو الحسن الحماسي، ومحمود بن عمر العكبري، وأبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران البغدادي، وعلي بن أحمد المقرئ، ومحمد بن الحسين بن المفضل القطان، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

قال السمعاني: «كان الأجري ثقة صدوقاً دنيئاً».

وقال ابن خلكان: «الفيقي، الشافعي، المحدث، كان عابداً صالحاً».

وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقة صدوقاً دنيئاً، له تصانيف كثيرة».

وقال ابن الجوزي: «كان الأجري ثقة، دنيئاً، عالماً، مصنفاً».

وقال الحافظ الذهبي: «الإمام المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف، كان صدوقاً، خيراً، عابداً، صاحب سنة واتباع، كان عالماً عاملاً، حسن التصانيف». وقال الحافظ ابن كثير: «كان ثقة صدوقاً، له مصنفات كثيرة مفيدة». وقال ابن العماد الحنبلي: «الإمام المحدث، الثقة الضابط، صاحب التصانيف».

مؤلفاته العلمية:

- ١ - أخلاق حملة القرآن ٢ - أخلاق العلماء ٣ - الغرباء
- ٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز ٥ - أحكام النساء ٦ - أدب النفوس
- ٧ - التصديق بالنظر إلى الله عز وجل ٨ - تحريم النرد والشطرنج ٩ - كتاب فرض العلم
- ١٠ - كتاب التهجد ١١ - كتاب الشبهات ١٢ - كتاب حسن الخلق
- ١٣ - كتاب قيام الليل ١٤ - كتاب التفرد والعزلة ١٥ - كتاب تغير الأزمنة

وفاته:

توفى أبو بكر الآجري في المحرمة سنة ستين وثلاثمائة، بلاطة قبره بمكة.

مصادر ترجمته:

- ١ - الفهرست لابن النديم (ص ٣٠١) ٢ - تاريخ بغداد (٢/٢٤٣)
- ٣ - طبقات الحنابلة (ص ٣٣٢) ٤ - الأنساب للسمعاني (١/٩٤)
- ٥ - المنتظم (٧/٥٥) ٦ - صفة الصفوة (٢/٢٦٥)
- ٧ - وفيات الأعيان (٤/٢٩٢) ٨ - تذكرة الحفاظ (٣/٩٣٦)
- ٩ - الوافي بالوفيات (٢/٣٧٣) ١٠ - مرآة الجنان (٢/٣٧٣)
- ١١ - البداية والنهاية (١١/٢٧٠) ١٢ - النجوم الزاهرة (٤/٦٠)
- ١٣ - طبقات الحفاظ (٣٧٨) ١٤ - شذرات الذهب (٣/٣٥)
- ١٥ - كشف الظنون (١/٣٧) ١٦ - هدية العارفين (٢/٤٦)

د/ كمال عبد العظيم العناني

أستاذ الفقه - كلية الشريعة

جامعة الأزهر

سنده للكتاب

أروي كتاب الشريعة من طريق الشيخ مسعد عبد الحميد السعدني إجازة وهو يرويه عن محمد ياسين الفاداني المكي إجازة عن المعمدين علي بن علي الحبشي المدني، وعبد الرحمن بن أحمد الحلبي، وإبراهيم بن عبد الله يارشاه الكتبي، وعارف بن مصطفى الطرابلسي، أربعتهم عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، عن والده عن أبيه، عن أبي المواهب، عن والده عبد الباقي عن حجازي الواعظ، عن أبي أدكهاش، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن شيخه أبي بكر بن إبراهيم الفرائضي عن شيخه شرف الدين عبد الله بن الحسن بن الحافظ قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد العراقي بإجازته من عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي خطيب الموصل قال: أخبرنا أبو بكر بن علي الطريثي قال: أخبرنا علي بن أحمد الحمامي عن الأجرّي. وفي النهاية لا يسعني إلا أن أقدم الشكر لشيخ المغفور له جاد الدب رمضان أستاذ الفقه المتفرغ في كلية الشريعة الذي توفي قبل الانتهاء من هذا الكتاب بشهر - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته، وإلى فضيلة الشيخ العلامة أصولي عصره ووحيد دهره في فقه السادة الشافعية، الحسيني الشيخ - الأستاذ المتفرغ في كلية الشريعة جامعة الأزهر، وإلى شيخي كمال عبد العظيم العناني أستاذ الفقه في كلية الشريعة جامعة الأزهر، والشيخ علي حسن علوان أستاذ النحو والصرف في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - المنوفية، وإلى الشيخ مسعد عبد الحميد السعدني شيخني في الحديث. جزاهم الله عتًا وعن المسلمين خير الجزاء. وإلى الشيخ محمد عز الدين خلف عبد الستار أصولي الدين - جامعة الأزهر حيث ساهم في بعض مواضع التحقيق فجزاه الله عنها وعن المسلمين خير الجزاء.

تنبيه: تحقيق هذا الكتاب أتى على عجلة من غير قصد منا فليعذرنا أهل فن التحقيق عن هذا الاختصار. ونعد بأن نوفيه بقدر الطاقة حقه في الطبعة الثانية.

طالب العلم

محمد بن الحسن إسماعيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

وصلى الله على سيدنا محمد (٢) وعلى آل محمد (٣) وصحبه وسلم

قال الإمام العلامة الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى البغدادي:
أحق ما ابتدئ به الكلام: الحمد لله (٤) مولانا الكريم. وأجل الحمد ما حمده به

(١) الباء فيه قيل: إنها زائدة فلا تحتاج إلى ما تتعلق به، أو للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم فاعل خبر مبتدأ محذوف أو فعل أي أولف أو أبدأ، أو حال من فاعل الفعل المحذوف أي ابتدئ متبركاً ومستعيناً بالله أو مصدر مبتدأ خبره محذوف أي ابتدائي باسم الله ثابت ولا يضر على هذا حذف المصدر وإبقاء معموله لأنه يتوسع في الجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما وتقديم المعمول هنا أوقع كما في قوله: «بسم الله مجراها» وقوله: «إياك نعبد» لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود، فإن اسمه تعالى مقدم لأنه قديم واجب الوجود لذاته، وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر، كما كسرت لام الأمر ولام الجر إذا دخلت على المظهر للفرق بينهما وبين لام التأكيد، والاسم لغة ما أبان عن المسمى، والتسمية جعل ذلك اللفظ دالاً على ذلك المعنى.

والله: علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، وأكثر أهل العلم على أنه اسم الله الأعظم.

والرحمن الرحيم: اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازماً ونقله إلى فعل بالضم، والرحمة لغة: رقة القلب.

انظر، نهاية المحتاج (٩/١، ١٦ - ٢٠)، مغني المحتاج للخطيب الشربيني (٣١١ - ٤)، نهاية المحتاج للخطيب الشربيني (٢٠١١، ١٦)، الإنصاف في مسائل الخلاف للأبنازي (٦١١ - ١٦)، شرح البهجة الوردية (٣١١)، حاشية الجمل على المنهج (٩١١ - ١٠)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٤/٢٩٢، ٣٤٤).

(٢) الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الأدميين تضرع ودعاء.

انظر، حاشية الجمل على المنهج (١٦١١).

(٣) هم مؤمنوا بني هاشم وبني المطلب وبناته.

انظر، حاشية الجمل على المنهج (١٧١١).

(٤) افتتح المصنف - رحمه الله - بعد التيمن بالبسملة بحمد الله تعالى أداء لحق مما يجب عليه من شكر نعماته التي تأليف هذا الكتاب أثر من أثارها واقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بخير: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، وفي رواية «بالحمد لله» وفي رواية «بحمد الله» وفي رواية «بالحمد»، وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم»، رواه أبو داود وحسنه ابن الصلاح وغيره ومعنى ذي بال أي حال يهتم به. وفي رواية لأحمد: «ما لا يفتتح بذكر الله فهو أبتراً وأقطع».

مولانا نفسه . فأنا أحمده به :

﴿الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين﴾ و ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، وله الحمد في الآخرة ، وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور﴾ و ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ و ﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً﴾ شكراً لما يُفضّل به علينا من نعمه الدائمة ، وأياديه القديمة ، حمد الذي يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد . وله الحمد على كل حال .

وصلى الله على البشير النذير ، السراج المنير ، سيد ولد آدم المذكور نعتة في التوراة والإنجيل ، الخاتم لجميع الأنبياء ، ذلك هو سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين . ورزقنا الله وإياكم التمسك بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلوة والسلام ، وبما كان عليه أصحابه رضوان الله تعالى عليهم والتابعون هم بإحسان ، وبما كان عليه الأئمة من علماء المسلمين . وعصمنا وإياكم من الأهواء المضلة . إنه سميع قريب مجيب .

١ - حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال : حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الجبار الحمصي قال حدثنا معان بن رفاعة السلامي قال حدثنا عبد الوهاب بن بُحْتِ المكي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : «نُضِرَ اللهُ عبداً سمع مقالتي فوعاها ، ثم بلغها عني ، فُرِبَّ حَامِلٍ فقهٍ غير فقيه ، وربَّ حَامِلٍ فقهٍ إلى من هو أفقه منه»^(١) .

قال محمد بن الحسين^(٢)

بالسنة ، أولئك أتباع النبيين ، جعلنا الله تعالى وإياكم ممن يحييا بهم السنن ويموت بهم البدع ، وتقوى بهم قلوب أهل الحق ، وتنقمع بهم نفوس أهل الأهواء .

= انظر ، نهاية المحتاج للشمس الرملي (٢٤/١ - ٢٧) ، مغني المحتاج (٤/١) ، حاشية الجمل على المنهج (١٢١١) .

(١) رواه أبو داود في العلم ح (٣٦٦٠) والترمذي في العلم ح (٢٦٥٨) ، وابن ماجه في العلم

ح (٢٢٣٠) والدارمي في المقدمة (٨٦/١) ، ح (٢٢٨) وأحمد في مسنده (٥٦٦/١) .

(٢) بياض بالأصل قدر نصف صفحة .

(١) باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي به بل^(١) الاتباع وترك الابتداع

قال محمد بن الحسين: إن الله بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى: أنهم إنما هلكوا بما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم: أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل، الذي نهوا عنه: إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم، فجعلهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقة فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم في كتابه عن ذلك. قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ - إلى قوله - ﴿إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣] وقال عز وجل في سورة البقرة: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات، وآتينا عيسى ابن مريم البينات، وأيدناه بروح القدس، ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات، ولكن اختلفوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿إن الدين عند الله الإسلام، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ [آل عمران: ١٩] وقال عز وجل في سورة الأنعام: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء، إنما أمرهم إلى الله، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقال عز وجل في سورة يونس: ﴿بأننا بني إسرائيل مُّبَوِّأً صدق ورزقناهم من الطيبات، فما اختلفوا حتى جاءهم العلم، إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [يونس: ٩٣]، وقال عز وجل في سورة جمعت: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم، وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾ [جمعت: ١٤] وقال عز وجل في سورة ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ [البينة: ١] ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وذلك دين القيمة﴾ [البينة: ٤ و ٥].

قال محمد بن الحسين: فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علماً، فبغى بعضهم على

(١) هكذا العبارة في الأصل ولعل بها تحريف.

بعض، وحسد بعضهم بعضاً، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا.

فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي نهانا الله عز وجل فيها أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة، بل نلزم الجماعة؟

قيل له: قال الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألفَ بين قلوبكم، فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥]، وقال عز وجل في سورة الأنعام: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبلَ فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال عز وجل في سورة الروم: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٢]، وقال عز وجل في سورة حمعسق: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه. الله يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب﴾ [حمعسق: ١٣].

قال محمد بن الحسين: فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله عز وجل؟ وقد مر ما حذرناه مولانا الكريم من الفرقة.

ثم اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - أن الله عز وجل قد أعلمنا في كتابه: أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء ويهدي من يشاء، جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتعدون.

فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله عز وجل؟

قيل له: قال الله عز وجل في سورة هود: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك. ولذلك خلقهم. وتمت كلمة ربك لأملأَنَّ جهنم من

الجِئَة والناس أجمعين. وكُلًّا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك. وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿ [هود: ١١٨ - ١٢٠].

ثم إن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ أن يتبع ما أنزل إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه. ففعل ﷺ، وحذر أمته الاختلاف والإعجاب بالرأي، واتباع الهوى. قال الله عز وجل في سورة حم الجاثية: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين. وآتيناهم بينات من الأمر، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم. إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. ثم جعلناك على شريعة من الأمر، فاتبعها، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً. وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين﴾ [الجاثية: ١٦ - ١٩]، ثم قال عز وجل: ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾ [الجاثية: ٢٠].

حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد القراطيسي قال: أنبأنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ الآية [الروم: ٣٢] وقوله عز وجل: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ الآية [آل عمران: ١٠٥]، وقوله عز وجل: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ الآية [آل عمران: ٧]، وقوله عز وجل: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زُبْراً﴾ الآية [المؤمنون: ٥٣]، وقوله عز وجل: ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها، فلا تقعدوا معهم﴾ الآية [النساء: ١٤٠]، وقوله عز وجل: ﴿أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه﴾ الآية [الشورى: ١٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أمر الله عز وجل المؤمنين بالجماعة. ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله عز وجل».

قال محمد بن الحسين: فهذا ما حضرني ذكره مما أمر الله عز وجل به أمة محمد ﷺ: أن يلزموا الجماعة، ويحذروا الفرقة.

فإن قال قائل: أذكر لنا من سنن رسول الله ﷺ أنه حذر أمته ذلك.

قيل له: نعم. وواجب عليك أن تسمعه، وتحذر الفرقة، وتلزم الجماعة وتستعين بالله العظيم جل جلاله على ذلك.

(٢) باب ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة

٢ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي قال حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زرّ بن حبّيش عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة. فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»^(١).

٣ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زرّ قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام. فقال: «قام فينا رسول الله ﷺ مثل قيامي فيكم، فقال: من أراد بَحَبَّةِ الجنة فليلزم الجماعة. فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»^(٢).

٤ - وحدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال أخبرنا هُدبة بن خالد قال حدثنا أبان بن يزيد قال حدثنا يحيى بن أبي كثير أن زيد بن سلام حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه: أن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن - وذكر الحديث بطوله - وقال رسول الله ﷺ وأنا آمركم بخمس، أمرني الله عزّ وجلّ بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ. فمن فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلا أن يراجع»^(٣).

(١) أخرج الترمذي في الفتن (٤/٤٦٥ - ٤٦٦) الحديث (٢١٦٥) من طريق النضر بن إسماعيل أبو المغيرة عن محمد بن سواقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إنني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة من سرتة حسناته وساءته سيئته فذلك المؤمن. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سواقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.

(٢) انظر السنة لابن أبي عاصم (١/٤٢)، (٢/٤٣٥)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/١٢٥) وتاريخ بغداد للخطيب (٤/٣١٩).

(٣) رواه الترمذي في الأمثال ح (٢٨٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأحمد في مسنده (٤/١٦٠ - ١٦١)، والحاكم في مستدرکه (١/١١٧)، وابن حبان في موارد الظمان ح (١٢٢٢)، =

٥ - وحدثنا الفريابي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح القيسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات جاهلية»^(١).

٧ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني قال حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المشنى أن محمد بن جعفر حدثهم عن شعبة عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة وخالف الطاعة مات ميتة جاهلية. ومن اعترض أمتي برها وفاجرها. لا يحتشم من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس من أمتي. ومن قُتل تحت راية عمية يعصب للعصية، ويقاتل للعصية، ويدعو للعصية - أو قال: لعصية - مات ميتة جاهلية»^(٢) لفظ حديث أبي موسى.

٧ - وحدثنا أبو محمد يحيى بن صاعد قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية»^(٣).

٨ - وحدثنا أبو بكر بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فقرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ ثم خطَّ حوله خطأً، وخط خطوطاً، ثم قال: هذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه»^(٤).

٩ - وحدثنا ابن عبد الحميد أيضاً قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا سليمان بن جرير قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن

= والطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٨٧ - ٢٨٨) ح (٣٤٣٠).

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/١٣٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣/١٤٧٦) ح (١٨٤٨/٥٤)، والنسائي في التحريم (٧/١١٢)، وابن ماجه في الفتن بلفظ: «من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصية، أو يغضب لعصية، فقتلته جاهلية»، انظر سنن ابن ماجه (٢/١٣٠٢)، وأحمد في مسنده (٢/٤١٠).

(٣) رواه النسائي في التحريم (٧/١١٢).

(٤) صحيح. رواه البخاري في الرقاق (٦٤١٧)، والترمذي في صفة القيامة (٢٤٥٤)، وابن ماجه في المقدمة (١١)، والدارمي ح (٧٨/١)، وأحمد في مسنده (١/٥٠٠).

مسعود رضي الله عنه قال: «خط رسول الله ﷺ يوماً خطأ وقال: هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه. ثم قرأ: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»^(١) [.....]^(٢) عن النّوأس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً: صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا تفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط. فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال له: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام. والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله. وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله. والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم»^(٣).

١٠ — وحدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود قال حدثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن النّوأس بن سمعان الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «ضرب الله صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران بينهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط. فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال له: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط الإسلام، والستور حدود الله عز وجل، والأبواب محارم الله تعالى، والداعي على رأس الصراط كتاب الله جل وعلا، والداعي من فوق الصراط: واعظ الله تبارك وتعالى في قلب كل مسلم»^(٤).

وحدثنا الفريابي قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «إن هذا الصراط محتضر يحضره الشياطين، ينادون، يا عبد الله هلم هذا الصراط، ليصدوا عن سبيل الله تعالى. فاعتصموا بحبل الله تبارك وتعالى. فإن حبل الله عز وجل هو كتاب الله جل وعلا».

(١) رواه أحمد في مسنده (٦٠٢/١)، والدارمي في سننه (٧٨/١) ح (٢٠٢).

(٢) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢٢٤/٤)، والحاكم في مستدرکه (٧٢/١).

(٤) انظر التخریج السابق.

١١ - وحدثنا أبو شعيب [.....] (١)

يدعو إليه . ثم تلا ﷺ : ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام: ١٥٣] الخطوط التي عن يمينه ويساره .

١٢ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا البهلول القاضي قال حدثنا أبو سعيد

عبد الله بن سعيد الأشج قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه قال : «كنا عند النبي ﷺ فخط خطأً، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال هذا سبيل الله جل وعلا . ثم تلا عليه الصلوة والسلام : ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به﴾ [الأنعام: ١٥٣]» (٢) .

١٣ - وحدثنا الفريابي قال حدثنا ميمون بن الأصبغ وأبو مسعود أحمد بن الفرات

قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران وأبواب مفتحة . وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط . فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام . والسوران : حدود الله تعالى . والأبواب المفتحة محارم الله تعالى . وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل، والداعي فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم» (٣) . [.....] (٤) .

١٤ - قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني جدي قال حدثنا

موسى بن أعين عن اسماعيل بن أبي خالد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال : إن عبد الله بن مسعود قال في خطبته : «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها جبل الله عز وجل الذي أمر به . وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة» .

(١) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل .

(٢) لم أجده .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) ما بين المعكوفتين بياض بالأصل .

١٥ — وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن موسى عن عيسى الحنات عن الشعبي قال: كان يقال: «من أراد بحبحة الجنة فعليه بجماعة المسلمين».

١٦ — وحدثنا أيضاً ابن عبد الحميد قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال قال أبو العالية: «تعلموا الإسلام. فإذا تعلمتوه فلا ترغبوا عنه. وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً. وعليكم بسنة نبيكم ﷺ. والذي عليه أصحابه. فإننا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فحدثت به الحسن فقال: صدق ونصح. وحدثت به حفصة بنت سيرين، فقالت: أحدثت بهذا محمداً؟ قلت: لا. قالت: فحدثه إذن».

قال محمد بن الحسين: علامة من أراد الله عزَّ وجلَّ به خيراً: سلوك هذه الطريق: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء. وسنين ما يدينون به إن شاء الله تعالى.

(٣) باب ذكر افتراق الأمم في دينهم

وعلى كم تفترق هذه الأمة؟

١٧ — قال محمد بن الحسين: أخبرنا النبي ﷺ عن أمة موسى عليه الصلوة والسلام: «أنهم اختلفوا على إحدى وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة» وأخبرنا صلوات الله وسلامه عليه — عن أمة عيسى عليه الصلوة والسلام: «أنهم اختلفوا عليه على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة» وقال ﷺ: «وتعلموا أمتي على الفريقين جميعاً، تزيد عليهم فرقة واحدة، ثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة».

ثم إنه صلوات الله وسلامه عليه سئل: «من الناجية؟» فقال عليه الصلوة والسلام في حديث: «ما أنا عليه أنا وأصحابي» وفي حديث قال: «السواد الأعظم» وفي حديث قال: «واحدة في الجنة، وهي الجماعة»^(١).

(١) صحيح. رواه أبو داود ح (٤٥٩٧)، وابن ماجه ح (٣٩٩٢)، والترمذي بلفظ: «تفرقت اليهود على =

قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى.

١٨ — حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا المسيب بن واضح قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: «أصول البدع أربع: الروافض، والخوارج، والقدرية والمرجئة، ثم تشعب كل فرقة ثمانين عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال النبي ﷺ: إنها ناجية».

١٩ — أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح البخاري قال حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزي قال أخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تفرق اليهود والنصارى على إحدى، أو اثنتين وسبعين فرقة. وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(١).

٢٠ — حدثنا أبو بكر بن أبي داود. قال حدثنا علي بن حشرم قال أخبرنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تفرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة. وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(٢).

٢١ — أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسماعيل بن عيَّاش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال إن النبي ﷺ قال: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل: تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة. وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين، تزيد عليهم، كلها في النار إلا ملة واحدة. فقالوا: من هذه الملة الواحدة؟ قال ﷺ ما أنا عليه وأصحابي رضوان الله تعالى عليهم»^(٣).

٢٢ — حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان — يعني الثوري — عن عبد

= إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه الترمذي ح (٢٦٤١)، وفيه: «حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أممي علانية لكان في أممي من يصنع ذلك».

الرحمن بن زياد عن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين عى أمتي ما أتى على بني اسرائيل مثلاً بمثل حَذُو النعل بالنعل. وإن بني اسرائيل تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة. قيل من هي يا رسول الله؟ قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(١) رضي الله تعالى عنهم.

٢٣ — حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي الحراني قال قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا أبو معشر.

ح وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه — ذكر حديثاً طويلاً — قال فيه: وحدثهم رسول الله ﷺ عن الأمم فقال: «تفرقت أمة موسى ﷺ على إحدى وسبعين ملة. سبعون منها في النار وواحدة في الجنة. وتفرقت أمة عيسى ﷺ على اثنتين وسبعين ملة، إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة. وقال رسول الله ﷺ: وتعلو أمتي على الفريقين جميعاً بملة واحدة، اثنتان وسبعون منها في النار وواحدة منهم في الجنة. قالوا من هم يا رسول الله؟ قال ﷺ: الجماعة»^(٢).

قال يعقوب بن زيد: وكان علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه إذا تحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرأناً: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ثم ذكر أمة موسى فقراً: ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء ما يعلمون﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦]، ثم ذكر أمتنا فقراً: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٨١].

٢٤ — وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال حدثنا الحسين محمد بن الصباح الزعفراني قال حدثنا شبابة — يعني ابن سوار — قال أخبرنا سليمان بن طريف عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يا ابن سلام، على كم تفرق بنو اسرائيل؟ قال: على واحدة وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، كلهم يشهد

(١) تقدم تخريجه برقم (١٧/١).

(٢) انظر السابق.

بعضهم على بعض في الضلالة . قالوا : أفلا تخبرنا لو قد خرجت من الدنيا لتفرقت أمتك ، على ما يصير أمرهم ؟ قال نبي الله ﷺ : بلى ، إن بني اسرائيل تفرقوا على ما قلت . وستفترق أمتي على ما تفرقت عليه بنو اسرائيل ، وستزيد فرقة واحدة لم تكن في بني اسرائيل — وذكر الحديث^(١) .

٢٥ — وحدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي عوف الهروي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا مبارك بن سُحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « افترت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا السواد الأعظم »^(٢) .

٢٦ — وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن موسى بن عبيدة عن ابنة سعد بن أبي وقاص عن أبيها رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « افترت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة . ولن تذهب الأيام والليالي حتى تفترق أمتي على مثلها — أو قال : عن مثل ذلك — فكل فرقة منها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة » .

٢٧ — أخبرنا إبراهيم بن موسى الخوزي قال حدثنا محمد بن هرون أبو نشيط وإبراهيم بن هانئ النيسابوري قالوا : حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثني أزهر بن عبد الله الحراني عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال — حين صلى الظهر بالناس بمكة شرفها الله تعالى — فقال : « ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا ، فقال : ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة » .

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى : رحم الله عبداً حذر هذه الفرق ، وجانب البدع ، واتبع ولم يبتدع ، ولزم الأثر وطلب الطريق المستقيم ، واستعان بمولاه الكريم .

٢٨ — حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا محمد بن بشار — بندار — قال حدثنا معاذ — يعني ابن معاذ — قال حدثنا عبد الله بن عوف عن محمد — يعني ابن سيرين — قال : « كانوا يقولون : إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق » .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٦٨) ح (٨٠٣٥) .

(٤) باب ذكر خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم

٢٩ — حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لتأخذنَّ أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، قيل: يا رسول الله، كما فعلت فارس والروم؟ قال رسول الله ﷺ: «ومن الناس إلا أولئك»^(١).

٣٠ — حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا زهير بن محمد المروزي قال حدثنا سُنيد بن داود قال حدثني الحجاج قال قال ابن جريج أخبرني زياد بن سعيد عن محمد بن زيد بن المهاجر عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع، حتى لو دخلوا حُجْرَ صَبٍ لدخلتموه»^(٢).

٣١ — وحدثنا ابن عبد الحميد أيضاً قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال: «كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ في مسجد في المدينة، فجاءه جبريل [فذكر حديثاً قال فيه: هذا جبريل]^(٣) يتعاهد دينكم لتسلكن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذنَّ مثل مأخذهم، إن شبراً فشبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر صَبٍ لدخلتم فيه»^(٤).

٣٢ — أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال حدثنا عبد الرحمن بن غنم: أن شداد بن أوس رضي الله عنه حدثه عن رسول الله ﷺ قال: «لتحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم حذو القذة بالقذة»^(٥).

٣٣ — حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال حدثنا هشام بن عمار الدمشقي

(١) انظر تاريخ أصبهان (١/١١).

(٢) صحيح. رواه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩).

(٣) عبارة الأصل: «فجاءه جبريل يتعاهد دينكم».

(٤) انظر التخریج السابق.

(٥) رواه أحمد في مسنده (١٥٥/٤)، والقُدَّ: إحدى ريش السهم.

قال حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العُشراء قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني يونس بن يزيد عن الزهري عن الصُّنابحي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «للتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئكم، ولتنقضن عرى الإسلام عروة فعروة، ويكون أول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعاً، وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد ﷺ. فما بال صلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة نبيهم، أولئك المكذبون بالقدر. وهم أسباب الدجال، وحق على الله أن يمحقهم».

قال محمد بن الحسين: من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل، علم أن أكثرهم والعام منهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ، أو على سنن كسرى وقيصر، أو على سنن الجاهلية، وذلك مثل السلطنة وأحكامهم في العمال والأمراء وغيرهم، وأمر المصائب والأفراح والمساكل واللباس والحلية، والأكل والشرب والولائم، والمراكب والخدام والمجالس والمجالسة، والبيع والشراء، والمكاسب من جهات كثيرة، وأشباه لما ذكرت يطول شرحها، تجري بينهم على خلاف السنة والكتاب، وإنما تجري بينهم على سنن من قبلنا، كما قال النبي ﷺ. والله المستعان.

ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس، وأن يميز هذا: إلا عاقل عالم قد أدبه العلم. والله تعالى موفق لكل رشاد، والمعين عليه.

(٥) باب ذم الخوارج

وسوء مذاهبهم وإباحة قتالهم، وثواب من قتلهم أو قتلوه

قال محمد بن الحسين: لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم. لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين. وقد حذرنا الله عزَّ وجلَّ منهم، وحذرنا النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشُّرأة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين.

وأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ: هو رجل طعن على النبي ﷺ، وهو يقسم الغنائم بالجعرانة، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال ﷺ: «ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟» فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي ﷺ من قتله، وأخبر عليه الصلاة والسلام: «أن هذا وأصحاباً له يُحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(١)، وأمر عليه الصلاة والسلام في غير حديث بقتالهم، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه.

ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وقد اجتهد أصحاب رسول الله ﷺ ممن كان في المدينة في أن لا يقتل عثمان، فما أطاقوا ذلك.

ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرضوا بحكمه. وأظهروا قولهم وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: «كلمة حق أرادوا بها الباطل» فقاتلهم علي رضي الله عنه. فأكرمه الله عز وجل بقتلهم، وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. فصار سيف علي بن أبي طالب في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.

(٦) باب ذكر السنن والآثار فيما ذكرنا

٣٤ — حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا عيسى بن حماد زغبة قال: أخبرنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: «أتى رجل النبي ﷺ عند منصرفه من حنين، وفي ثوب رسول الله ﷺ فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها ويعطي، فقال: يا محمد، اعدل. فقال صلوات الله وسلامه عليه: ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إذا لم أكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أقتل هذا المنافق، فقال ﷺ: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(٢).

٣٥ — وحدثنا أبو أحمد هرون بن يوسف. قال حدثنا ابن أبي عمر — يعني محمد العدني — قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله

(١) صحيح رواه البخاري في الأنبياء (٣٣٤٤)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٣).

(٢) صحيح. أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤).

عنه قال: «إن النبي ﷺ كان يقسم الغنائم بالجعرانة - غنائم حنين - والتبر في حجر بلال، فقال رجل: يا رسول الله، اعدل، فإنك لم تعدل، قال عليه الصلاة والسلام: ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: لا. دعه، فإن هذا في أصحاب له يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(١).

٣٦ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا ابن المقري قال حدثنا سفیان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: «إن النبي ﷺ كان يقسم الغنائم بالجعرانة، فقال رجل: اعدل، فإنك لم تعدل، فقال ﷺ: ويحك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: دعه، فإن هذا مع أصحاب له - أو في أصحاب له - يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(٢).

٣٧ - حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا يزيد بن يوسف عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك الهمداني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً قال ذو الخويصرة التميمي: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: ويحك. فمن يعدل إذا لم أعدل. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، أتأذن لي أن أضرب عنقه؟ فقال ﷺ: لا. إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد منه شيء، ثم ينظر إلى رصافه، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيبه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قُذْذِه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفَرْثُ والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، آبتهم: رجل أدعج مُخَدَّج، وإحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، تَدْرَدَرُ - قال أبو سعيد: أشهد، سمعت هذا من رسول الله ﷺ. وأشهد أنني كنت مع علي بن أبي طالب حين قتلهم، فالتُمس في القتلى، فأُتي به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ»^(٣).

(١) انظر السابق.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح. رواه البخاري في استتابة المرتدين (٦٩٣٣)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤)، وأحمد في مسنده (١١٠/١).

٣٨ — حدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو يوسف يزيد بن يوسف عن الأوزاعي عن قتادة بن دعامة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ قال: سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القبيل، ويسئون الفعل، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يزيد على فرقته، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، قالوا: يا رسول الله ما سببهم؟ قال ﷺ: التحليق»^(١).

٣٩ — حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا هرون بن عبد الله قال حدثنا سيار بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن كعب الأحبار قال: «للشهيد نوران. ولمن قتله الخوارج عشرة أنوار. ولجهنم سبعة أبواب: باب منها للحرورية، ولقد خرجوا على داود نبي الله في زمانه».

قال محمد بن الحسين: هذه صفة الحرورية. وهم الشراة الخوارج الذين قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران: ٧]، وقد حذر النبي ﷺ أمته ممن هذه صفته.

٤٠ — حدثنا أبو أحمد هرون بن يوسف قال حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿هو الذين أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ الآية [آل عمران: ٧] فقال ﷺ: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنا الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم»^(٢).

٤١ — وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا يحيى بن حكيم قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قال:

(١) صحيح. رواه البخاري في التوحيد (٧٥٦٢)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤)، وأبو داود في السنة (٤٧٦٥)، والنسائي في التحريم (١٠٩/٧)، وابن ماجه في المقدمة (٦٢/١)، وأحمد في مسنده (١٥١/١) - الحديث (١٣٠٦).

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة (٤٧).

«إن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، وأخر متشابهات﴾ - إلى قوله عزَّ وجلَّ - ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ [آل عمران: ٧]، فقال ﷺ: يا عائشة. إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عزَّ وجلَّ، فاحذروهم»^(١).

٤٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا المثنى بن أحمد قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وأخر متشابهات﴾ [آل عمران: ٧] قال: «أما المتشابهات فهن أي في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرءوهن، من أجل ذلك يضل من ضل ممن ادعى هذه الكلمة كل فرقة يقرأون آيات من القرآن، ويزعمون أنها لهم أصابوا بها الهدى».

ومما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقرأون معها ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [الأنعام: ١] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر. ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك فهو لاء الأئمة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية.

٤٣ - وحدثنا أبو بكر بن عبد الحميد قال حدثنا ابن المقري حدثنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: ذكر لابن عباس رضي الله عنهما الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن؟ فقال رضي الله تعالى عنه: «يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه. وما يعلم تأويله إلا الله. والراسخون في العلم يقولون: آمانا به».

٤٤ - وحدثنا ابن عبد الحميد أيضاً قال حدثنا ابن المقري قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما - وذكر له الخوارج، واجتهادهم وصلاحتهم - فقال رضي الله تعالى عنه: «ليسوا هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة».

٤٥ - وأخبرنا عبد الله بن صالح البخاري قال حدثنا مَخْلَد بن الحسين بن أبي زُمَيْل قال حدثنا أبو المليح الرقي عن سليمان بن أبي نشيط عن الحسن - وذكر الخوارج - قال: حيارى سكارى، ليسوا يهوداً ولا نصارى، ولا مجوساً فيعذرون.

٤٦ - وحدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال حدثنا الصلت بن مسعود

قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا المعلّى بن زياد قال قيل للحسن: يا أبا سعيد، خرج خارجي بالخرّيبة - محلة عند البصرة - فقال: المسكين رأى منكراً فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه.

قال محمد بن الحسين: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسلّ سيفه، واستحل قتال المسلمين. فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج.

وقد روي عن رسول الله ﷺ فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين.

٤٧ - حدثنا أبو شعيب بن عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا أبو معشر.

ح وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال أخبرنا محمد بن بكار قال حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ذكر لرسول الله ﷺ رجل ذو نكاية في العدو واجتهاد، فقال رسول الله ﷺ: ما أعرفه، فبينما هم كذلك إذ طلع الرجل، فقالوا: هذا هو، يا رسول الله. فقال عليه الصلوة والسلام: ما كنت أعرف هذا. هذا أول قرّن رأيته في أمتي، إن به سَفْعَةَ الشيطان. فلما دنا الرجل، فسلم، فرد عليه القوم السلام، فقال رسول الله ﷺ: نشدتك بالله، هل حدثت نفسك حين طلعت علينا: أن ليس في القوم أفضل منك؟ فقال: اللهم نعم. فدخل المسجد يصلي، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: قم فاقتله. فدخل أبو بكر المسجد فوجده قائماً يصلي. فقال أبو بكر في نفسه: إن للصلوة لحرمة وحقاً، فلو استأمرت رسول الله ﷺ؟ فجاء إليه. فقال ﷺ: أقتلته؟ فقال: لا، رأيته قائماً يصلي، فرأيت في الصلاة حرمة وحقاً وإن شئت أن أقتله قتله. فقال عليه الصلوة والسلام: لست بصاحبه. ثم قال رسول الله ﷺ لعمر: اذهب يا عمر فاقتله. فدخل عمر رضي الله عنه المسجد، فإذا هو ساجد. فانتظره طويلاً، ثم قال في نفسه: إن للسجود لحقاً ولو أني استأمرت رسول الله ﷺ؟ فقد استأمره من هو خير مني. فجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه الصلوة والسلام: أقتلته؟ قال: لا، رأيته ساجداً، ورأيت للسجود حقاً، وإن شئت يا رسول الله أن أقتله قتله. قال ﷺ: لست بصاحبه. قم يا علي فاقتله، أنت صاحبه إن

وجدته . فدخل علي رضي الله عنه المسجد ، فلم يجده ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره . فقال له رسول الله ﷺ : لو قتل اليوم ما اختلف من أمتي رجلان حتى يخرج الدجال»^(١) وذكر باقي الحديث .

٤٨ — حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرزي قال : حدثنا فضل بن سهل الأعرج قال : حدثنا زيد بن الحباب قال : حدثنا موسى بن عبيدة قال : حدثني هوزة بن عطاء الحنفي عن أنس بن مالك قال : «كان فينا شاب ذو عبادة وزهد ، فوصفناه للنبي ﷺ ، وسميناه باسمه ، فلم يعرفه ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل ، فقلنا : يا رسول الله ، هو هذا ، فقال ﷺ : إني لأرى على وجهه سَفْعَةٌ من شيطان ، فجاء فسلم على القوم ، فردوا السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : جعلت في نفسك أن ليس في القوم أحد خيراً منك ، فقال : نعم ، ثم ولي ، ودخل المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : مَنْ يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، فدخل المسجد ، فوجده يصلي فقال أبو بكر رضي الله عنه : وجدته يصلي ، وقد نُهينا عن قتل المصلين ، فجاء فقال له النبي ﷺ : مَهْ يا أبا بكر ، فقال ﷺ : مَنْ يقتل الرجل ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أنا ، فدخل المسجد فوجده ساجداً ، فقال : أقتل رجلاً يصلي وقد نُهينا عن ضرب المصلين ، فجاء ، فقال له النبي ﷺ : مَهْ يا عمر ، قال عمر رضي الله عنه وجدته ساجداً ، وقد نُهينا عن ضرب المصلين ، ثم قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام : من يقتل الرجل ؟ فقال علي رضي الله عنه : أنا ، فقال ﷺ : أنت تقتله إن وجدته ، فذهب علي رضي الله عنه فوجده قد خرج فعاد فقال له النبي ﷺ : أقتلته ؟ فقال علي رضي الله عنه وجدته قد خرج قال ﷺ : أما إنك لو قتلته لكان أولهم وآخرهم . وما اختلف من أمتي اثنان»^(٢) .

(٧) باب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

للخوارج مما أكرمه الله تعالى بقتالهم

٤٩ — حدثنا الفريابي قال : حدثنا صفوان بن صالح قال : حدثنا الوليد بن مسلم

(١) عزاه الهيثمي في المجمع لأبي يعلى وفيه أبو معشر نجيح وفيه ضعف ، وفي لفظه زيادة عن تحديث النبي ﷺ أصحابه بعد أمره لعلي بقتله بلفظ : «تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين ملة إحدى وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة فقال رسول الله ﷺ : وتعلو أمتي على الفرقتين جميعاً بملة اثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة» قال : من هم يا رسول الله ؟ قال : الجماعات .
انظر ، مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ٢٦٠ - ٢٦١) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ٣٧٥ - ٣٧٧) ، تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢) - (٦٣٨٦) ، الميزان (٤/ ت - ٩٠١٧) .

(٢) سبق تخريجه .

قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا بكير بن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى أم سلمة قال: «إن الحرورية لما خرجوا وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله تعالى عنه: أجل، كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف أناساً، إني لأعرف صفتهم، يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم، وأشار إلى حلقة - هم أبغض خلق الله عز وجل، فيهم أسود إحدى يديه طُيبي^(١) شاة، أو حلمة ثدي شاة، فلما قتلهم علي رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثاً، ثم وُجد في خربة، فأتوا به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله بن أبي رافع: وأنا حضرت ذلك من أمرهم».

٥٠ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني عمرو - يعني ابن الحارث - عن بكير يعني ابن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: «إن الحرورية لما خرجت وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل. إن رسول الله ﷺ وصف ناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم، ولا يجاوز تراقيهم، وأشار إلى حلقة. هم من أبغض خلق الله عز وجل إليه، منهم أسود، إحدى يديه طيبي شاة، أو حلمة شاة، فلما قتلهم علي رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا، فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في القتلى فأتوا به علياً رضي الله عنه حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي رضي الله عنه فيهم».

٥١ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ناجية قال: حدثنا محمد بن سليمان لُويْنُ قال: أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي قال: حدثنا عوف وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة - يعني السلماني - قال: «شهدت مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه النهر، فلما قتلت الخوارج. قال علي رضي الله عنه إن فيهم رجلاً مخدج اليد، أو مودن، فنظروا فلم يقدروا عليه، فقال ذلك ثلاثاً ثم قال: انظروا وقبّلوا القتلى، فاستخرجوا رجلاً آدم مثدناً يده اليمنى كأنها ثدي المرأة، فلما رآه استقبل القبلة

(١) قال في القاموس: والطُيْبِيُّ بالكسر والضم حملات الضرع التي من خف وظلف وحافر وسُجُع.

انظر، القاموس المحيط للفيروز أبادي (٤/٣٥٦).

ورفع يديه فحمد الله عزَّ وجلَّ فأننى عليه وشكر الله عزَّ وجلَّ الذي ولاه قتلهم، والذي أكرمه بقتالهم، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما سبق على لسان النبي ﷺ من الكرامة لمن قاتل هؤلاء القوم، قال عبيدة: فقلت: يا أمير المؤمنين، أشيء بلغك عن النبي ﷺ، أو شيء سمعته منه؟ قال: بل شيء سمعته منه ورب الكعبة.

٥٢ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح البخاري قال: حدثنا عبد الله بن عمر الكوفي قال حدثنا وكيع عن جرير بن حازم، وأبي عمرو بن العلاء النحوي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيخرج قوم فيهم رجل مُودَنٌ^(١) اليد، أو مُثَدُونٌ^(٢) اليد، أو مخدَجٌ^(٣)، ولولا أن تبطروا لأنباتكم بما وعد الله عزَّ وجلَّ الذين يقتلونهم على لسان نبيه ﷺ قال عبيدة: فقلت لعلي رضي الله عنه: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، سمعته إي ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة، سمعته إي ورب الكعبة سمعته»^(٤).

٥٣ - وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا لوين محمد بن سليمان قال: حدثنا عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب رضي الله عنه قال: «لما كان يوم قاتل علي رضي الله عنه الخوارج نظرت إلى وجوههم وإلى شمائلهم، فشككت في قتالهم، فتنحيت عن العسكر غير بعيد، فنزلت عن دابتي، وركزت رمحي، ووضعت درعي تحتي، وعلقت ترسي سترأ من الشمس، وأنا معتزل من العسكر ناحية، إذ طلع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه على بغلة رسول الله ﷺ، فقلت في نفسي: مالي وله؟ أنا أفرُّ منه، وهو يجيء إلي، فقال لي: يا جندب، ما لك في

(١) مودن: بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وهو ناقص اليد ويقال أيضاً ودين.

انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (١٧١/٧).

(٢) المثدون: بفتح الميم وثناء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعها كثنودة الثدي وهي بفتح الثاء بلا همز وبضمها مع الهمز وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كما قالوا جبذ وجذب وعات في الأرض وعتأ.

انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٢/٧ - ١٧٣).

(٣) المخدج: بضم الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال أي ناقص اليد.

انظر، شرح صحيح مسلم للنووي (١٧١/٧).

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة (٧٤٧/٢) - الحديث (١٠٦٦/١٥٥)، وأبو داود في السنة (٢٤٣/٤) -

الحديث (٣٧٦٣)، وابن ماجه في المقدمة (٥٩/١) - الحديث (١٦٧)، والإمام أحمد في مسنده

(١١٩/١) - الحديث (٧٣٨).

هذا المكان، تنحيت عن العسكر، فقلت: يا أمير المؤمنين، أصابني وَعْكَ، فشق عليّ الغبار، فلم أستطع الوقوف، فقال: أما بلغك ما للبعد في غبار العسكر من الأجر؟ ثم ثنى رجله، فنزل، فأخذت برأس دابته، وقعد فقعدت، فأخذت الترس بيدي فسترته من الشمس، فوالله إني لقاعد إذ جاء فارس يركض، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ القوم قد قطعوا الجسر ذاهبين، فالتفت إليّ، وقال: إن مصارعهم دون النهر، وإن الذي أجده عنده واقف، إذ جاء رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، قد والله عبروا، فما بقي منهم أحدٌ، قال: ويحك، إنَّ مصارعهم دون النهر. فجاء فارس آخر يركض. فقال: يا أمير المؤمنين، والذي بعث نبيه محمداً ﷺ بالحق لقد رجعوا، ثم جاء الناس، فقالوا: قد رجعوا، حتى إنهم ليتساقطون في الماء زحاماً على العبور، ثم إن رجلاً جاء فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم قد صفوا الصفوف، ورموا فينا، وقد جرحوا فلاناً، فقال علي رضي الله تعالى عنه: هذا حين طاب القتال. فوثب فقعد على بغلته، فقامت إلى سلاحي فلبسته، ثم شدته علي، ثم قعدت على فرسي، وأخذت رمحي، ثم خرجت، فلا والله يا عبد الله بن شريك، ما صليت العصر — قال أبو جعفر لُؤين: أو قال: الظهر — حتى قتلتُ بيدي سبعين».

٥٤ — وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا اسماعيل بن زكريا عن يزيد بن أبي زياد قال: سألت سعيد بن جبير عن أصحاب النهر؟ فقال: حدثني مسروق قال: سألتني عائشة رضي الله تعالى عنها وعنهم، فقالت: «أبصرت أنتَ الرجل الذي يذكرون ذا الثُدَيَّة؟ قلت: لم أره، ولكن قد شهد عندي من قد رآه، قالت: فإذا قدمت الأرض فاكتب إليّ شهادة نفر قد رأوه أمناً، فجئت والناس أسباع، فكلمت من كل سبع عشرة ممن قد رآه، فقلت: كل هؤلاء عدول رضي الله عنهم. فقالت: قاتل الله تعالى فلاناً، فإنه كتب إليّ: أنه أصابه بمصر».

٥٥ — قال اسماعيل: قال يزيد: وحدثني من سمع عائشة رضي الله تعالى عنها تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنهم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي. وما كان بيني وبينه إلا ما كان بين المرأة وأحمائها»^(١).

قال محمد بن الحسين: رضي الله تعالى عن علي بن أبي طالب ورضي الله تعالى عن عائشة أم المؤمنين، ونفعا بحبهم جميعاً ويحب جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(١) رواه أحمد في الزهد (ص/٣٥).

(٨) باب ذكر ثواب من قاتل الخوارج

فقتلهم أو قتلوه

٥٦ — حدثنا موسى بن هارون — أبو عمران — قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش عن عاصم عن زُرعة بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ^(١) قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ^(٢)، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ^(٣)، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ: مَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنْ قَتَلْتَهُمْ أُجِرَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٤)».

٥٧ — أخبرنا أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي، في المسجد الحرام، قال حدثنا علي بن زياد اللخمي، قال حدثنا أبو قرة موسى بن طارق، قال سمعت الأزهري بن صالح يقول: حدثني أبو غالب: أنه سمع أبا أمامة رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله ﷺ — يقول: «خَرَجْتُ خَارِجَةً بِالشَّامِ فَقَتَلْتُوا، وَأَلْقُوا فِي جُبِّ، أَوْ فِي بئرٍ، فَأَقْبَلَ

(١) وفي حديث أبي برزة عند النسائي: «يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ» وهذا يخالف حديث أبي سعيد عند البخاري في الاستتابة (٦٩٣٣)، فإن مقتضاه أنهم خرجوا في خلافة علي، وكذا أكثر الأحاديث الواردة في أمرهم. وأجاب ابن التين: بأن المراد زمان الصحابة قال الحافظ: وفيه نظر لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة، ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفينة المخرج في السنن وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً: «الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَضْيِرُ مَلَكًا» وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر الخلافة على سنة ثمان وعشرين بعد النبي ﷺ بدون الثلاثين بنحو سنتين. انظر، فتح الباري للحافظ ابن حجر (٣٠٠/١٢).

(٢) بمهملة ثم مثناة جمع حدث بفتحين، والحدث هو الصغير السن هكذا في أكثر الروايات، ووقع هنا للمستملي والسرخسي حدث بضم أوله وتشديد الدال قال في المطالع: معناه شباب جمع حديث السن أو جمع حدث. قال ابن التين: حدث جمع حديث مثل كرام جمع كريم وكبار جمع كبير، والحدث الجديد من كل شيء ويطلق على الصغير بهذا الاعتبار. انظر، فتح الباري (٣٠٠/١٢).

(٣) جمع حلم بكسر أوله والمراد به العقل، والمعنى أن عقولهم رديئة، وقال الشيخ النووي: يستفاد منه أن الثبوت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل. قال الحافظ: قلت: ولم يظهر لي وجه الأخذ منه فإن هذا معلوم بالعادة لا من خصوص كون هؤلاء كانوا بهذه الصفة.

انظر، فتح الباري (٣٠٠/١٢).

(٤) أخرجه البخاري في استتابة المرتدين (٢٩٥/١٢) — الحديث (٦٩٣٠)، ومسلم في الزكاة (٧٤٦/٢) — الحديث (١٠٦٦/١٥٤).

أبو أمامة رضي الله تعالى عنه وأنا معه، حتى وقف عليهم، ثم بكى، ثم قال: سبحان الله، ما فعل الشيطان بهذه الأمة؟ كلاب النار، كلاب النار، كلاب النار — ثلاثاً — شر قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء، خير قتلى تحت ظل السماء من قتلوه، قلت: يا أبا أمامة، أشيء تقول برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذأ لجريء، إني إذن لجريء، إني إذن لجريء — ثلاثاً — بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاثاً، حتى عد عشرأ. سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيأتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام. كما يمرق السهم من الرميّة، لا يعودون في الإسلام حتى يعود السهم على فؤقه، طوبى لمن قتلهم، أو قتلوه»^(١).

٥٨ — وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عمر قال حدثنا عقبه بن المتوكل الحدّاني قال: حدثني المبارك بن فضالة عن أبي غالب قال: «كنت بالشام، وبها صديقي بن عجلان أبو أمامة، صاحب رسول الله ﷺ، وكان لي صديقاً، فجيء برؤوس الحرورية، فألقيت بالدراج، فجاء أبو أمامة رضي الله عنه فصلى ركعتين، ثم توجه نحو الرؤوس، فقلت: لأتبعنه حتى أسمع ما يقول. فتبعته حتى وقف عليه فبكى، ثم قال: سبحان الله ما صنع إبليس بأهل هذه الأمة، ثم قال: كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، ثلاثاً، قتلوا، ثم قال: شر قتلى تحت ظل السماء، وخير قتلى الذين قتلوه، ثم تلا الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب وأخر متشابهاً، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله﴾ الآية [آل عمران: ٧]».

٥٩ — حدثنا أبو بكر بن أبي داود أيضاً قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا بكر بن خلف، قال: حدثنا قطن بن عبد الله الحراني، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو غالب، قال: «كنت في مسجد دمشق، فجاءوا بسبعين رأساً من رؤوس الخوارج، فنصبت على درج المسجد، فجاء أبو أمامة رضي الله عنه، فنظر إليهم فقال: كلاب جهنم، شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء. ومن قتلوه خير قتلى تحت ظل السماء، وبكى ونظر إليّ، فقال: يا أبا غالب، إنك ببلد هؤلاء كثير، قلت: نعم، أعاذك الله تعالى منهم، ثم قال: يقرأون القرآن؟ قلت: نعم، قال: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، هن أم الكتاب وأخر متشابهاً﴾ — إلى قوله — ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ [آل

عمران: [٧]، قلت: يا أبا أمامة إني رأيتك تغرغرت لهم عينك، قال: رحمةٌ لهم، إنهم كانوا من أهل الإسلام، فقال رجل: يا أبا أمامة، أمن رأيك تقول، أم شيء سمعته من النبي ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء، سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين، ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس ولا ست ولا سبع.

٦٠ — حدثنا حامد بن شعيب البلخي قال: حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن الأعمش عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «الخوارج كلاب النار»^(١).

قال محمد بن الحسين: قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله، عزَّ وجلَّ الكريم، عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة. وحيث الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه، وعن جميع المسلمين، ودعا للولاء بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيد، وإن أمره بطاعتهم فأمكنته طاعتهم أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمره بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت بينهم الفتن لزم بيته، وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يُعِن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى.

(٩) باب في السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين، والصبر عليهم

وإن جاروا وترك الخوارج عليهم ما أقاموا الصلاة

٦١ — أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد البحراني قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا عمرو بن يزيد صاحب الطعام، قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب يقول: — وأتاه رهط — فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عزَّ وجلَّ ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه، وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٦٢ — حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال:

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٦٩)، ح (٨٠٣٦).

حدثني يحيى بن سعيد عن هشام قال: حدثنا الحسن عن ضَبَّةَ بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «يكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، فقلوا: يا رسول الله: ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا»^(١).

٦٣ — وحدثنا أيضاً أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا همام قال: حدثنا قتادة عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «يكون عليكم أمراء يعرفون وينكرون، فمن عرف فقد برىء ومن كره سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا»^(٢).

٦٤ — وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال: حدثني أبو التَّيَّاح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا»^(٣)، وإن استعمل^(٤) عليكم حبشي^(٥) كأن رأسه زبيبة^(٦)»^(٧).

(١) انظر شرح السنة للبغوي (٤٨/١٠)، وجامع بيان العلم وفضله (١٦٤/١).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) نقل ابن بطال عن المهلب قال: قوله: «اسمعوا وأطيعوا» لا يوجب أن يكون المستعمل للعبد إلا إمام قرشي، لما تقدم أن الإمامة لا تكون إلا في قریش، وأجمعت الأمة على أنها لا تكون في العبيد. قال الحافظ: قلت: ويحتمل أن يسمى عبداً باعتبار ما كان قبل العتق، وهذا كله إنما هو فيما يكون بطريق الاختيار، وأما لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فإن طاعته تجب إخماداً للفتنة ما لم يأمر بمعصية. وقيل: المراد أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشي على إمارة بلد مثلاً وجبت طاعته، وليس فيه أن العبد الحبشي يكون هو الإمام الأعظم. وقال الخطابي: قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود، يعني وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة وإن كان لا يتصور شرعاً أن يلي ذلك. انظر فتح الباري (١٣١/١٣).

(٤) بضم المثناة على البناء للمجهول أي جعل عاملاً بأن أمر إمارة عامة على البلد مثلاً أو ولي فيها ولاية خاصة كالإمامة في الصلاة أو جباية الخراج أو مباشرة الحرب، فقد كان في زمن الخلفاء الراشدين من يجتمع له الأمور الثلاثة ومن يختص ببعضها.

انظر فتح الباري (١٣١/١٣).

(٥) بفتح المهملة والموحدة بعدها معجمة منسوب إلى الحبشة.

انظر، فتح الباري (١٣١/١٣).

(٦) واحده الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب إذا جف، وإنما شبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود، وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها.

انظر، فتح الباري (١٣١/١٣).

(٧) أخرجه البخاري في الأحكام (١٣٠/١٣) — الحديث (٧١٤٢)، ومسلم في الإمارة (٣/١٤٦٧) —

٦٥ — وحدثنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني عبادة بن الوليد قال: أخبرني أبي عن أبيه رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وإن بَغُوا، وأن نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»^(١).

٦٦ — وحدثنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا عبد الوهاب — يعني الثقفى — قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني عبادة بن الوليد، أن أباه الوليد بن عبادة بن الصامت قال: أخبرني أبي رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره» فذكر مثله .

٦٧ — حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اسمعوا لهم وأطيعوا في عسركم ويسركم ومنشطكم ومكرهكم، وأثرة عليكم، ولا تنازعوا الأمر أهله، وإن كان لكم».

٦٨ — وأخبرنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا محمد جعفر، قال: حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه رضي الله عنه قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن قامت علينا أمراء، فسألونا حقهم، ومنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية والثالثة، فجبذه الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِلُوا، وعليكم ما حملتم»^(٢).

٦٩ — حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثني جدي قال: حدثنا موسى بن أعين عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لعلك أن تُخَلَّفَ بعدي، فأطع الإمام، وإن كان عبداً حبشياً، وإن ضربك فاصبر، وإن ضربك فاصبر وإن دعاك إلى أمر منقصة في دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني».

الحديث (١٨٣٧/٣٦) بلفظ: إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف .

(١) أخرجه البخاري في الأحكام (٢٠٤/١٣) — الحديث (٧١٩٩ - ٧٢٠٠)، ومسلم في الإمارة (١٤٠٠/٣) — الحديث (١٧٠٩/٤١).

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة (١٤٧٤/٣ - ١٤٧٥) الحديث (١٨٤٦)، والترمذي في الفتن (٤٨٨/٤) — الحديث (٢١٩٩).

٧٠ — وأخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد الجبائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا ليث عن ابراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا أدري لعلك أن تُخَلَّفَ بعدي فأطع الإمام، وإن أمر عليك عبداً حبشياً مُجَدَّعاً، وإن ظلمك فاصبر، وإن ضربك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر ينقصك في دينك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني».

قال محمد بن الحسين: فإن قال قائل: أين الذي يحتمل عندك قول عمر رضي الله عنه فيما قاله:

قيل له: يحتمل — والله تعالى أعلم — أن نقول: من أمر عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض أو عجمي فأطعه فيما ليس لله عزَّ وجلَّ فيه معصية، وإن ظلمك حقاً لك، وإن ضربك ظلماً لك، وانتهك عرضك وأخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أنه يخرج عليه سيفك حتى تقتله، ولا تخرج مع خارجي حتى تقتله، ولا تحرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه.

وقد يحتمل به أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة. ويحتمل أن يأمرك بقتل من لا يستحق القتل، أو بقطع عضو من لا يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو بأخذ مال من لا يستحق أن يؤخذ ماله، أو بظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعك أن تطيعه، فإن قال لك: إن لم تفعل ما أمرك به وإلا قتلتك، أو ضربتك، فقل: دمي دون ديني، لقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عزَّ وجلَّ» ولقوله ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف».

٧١ — حدثنا أبو جعفر أحمد بن خالد البردعي — في المسجد الحرام سنة تسع وسبعين ومائتين — قال: حدثنا علي بن سهل الرملي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر، قال: حدثني زريق مولى بني فزارة، قال: سمعت مسلم بن قرظة الأشجعي يقول: سمعت عمي عوف بن مالك الأشجعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله، أفلا تُنازلهم على ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولي عليكم منهم، فرأه يأتي شيئاً من معصية الله عزَّ وجلَّ، فليكرها ما يأتي من معصية الله عزَّ وجلَّ، ولا تنزعنَّ يداً من طاعة الله عزَّ وجلَّ»^(١) قلت: لزريق: الله يا أبا المقدم لسمعت مسلم بن قرظة يقول: سمعت عمي

(١) أخرجه مسلم في الإمامة (٣/١٤٨١) — الحديث (٦٥/١٨٥٥)، والدارمي في الرقاق (٢/٤١٨) =

عوف بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أخبرت به عنه، قال ابن جابر: فجثا زريق على ركبتيه، واستقبل القبلة، وحلف على ما سألته أن يحلف عليه، قال ابن جابر: ولم استحلفه اتهاماً له، ولكنني استحلفته استثنائاً.

(١٠) باب فضل القعود في الفتنة عن الخوض فيها وتخويف العقلاء على قلوبهم أن يهووا ما يكرهه الله عز وجل ولزوم البيوت والعبادة لله عز وجل

٧٢ — حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سعيد بن سليمان عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي»^(١)، مَنْ يستشرف^(٢) لها يستشرف^(٣) له، وَمَنْ وجد منها ملجأ^(٤) أو معاذاً^(٥) فليعد^(٦)

- الحديث (٢٧٩٧)؛ والإمام أحمد في مسنده (٢٨/٦) — الحديث (٢٤٠٣٦).
- (١) في حديث أبي بكره عند مسلم: «من الساعي إليها» وزاد «ألا فإذا نزلت فمن كانت له إبل فليلحق بإبله» الحديث قال بعض الشراح في قوله: «والقاعد فيها خير من القائم» أي القاعد في زمانها عنها قال: والمراد بالقائم الذي لا يستشرفها والماشي من يمشي في أسبابه لأمر سواها فربما يقع بسبب مشيه في أمر يكره. وحكى ابن التين عن الداودي أن الظاهر أن المراد أن يكون مباشراً لها في الأحوال كلها، يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض فاعلاهم في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سبباً لإثارتها، ثم من يكون قائماً بأسبابها الماشي، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنباً لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان ثم من لا يقع منه شيء، من ذلك ولكنه راض وهو نائم. والمراد بالأفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوجه على التفصيل المذكور.
- انظر، فتح الباري (٣٤/١٣).
- (٢) أي يتطلع لها بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها.
- انظر، فتح الباري (٣٤/١٣).
- (٣) أي يهلك بأن يشرف منها على الهلاك. ويريد: من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه. وحاصله: أن من طلع فيها بشخصه قابله بشرها ويحتمل أن يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته ونحوه قول القائل من غالبها غلبته. انظر، فتح الباري (٣٤/١٣).
- (٤) أي يلتجئ إليه من شرها. انظر فتح الباري (٣٤/١٣).
- (٥) بفتح الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو بمعنى الملجأ. قال ابن التين: ورويناه بالضم يعني معاذاً. انظر، فتح الباري (٣٤/١٣).
- (٦) فيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها، والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل.
- قال الطبري: اختلف السلف: فحمل ذلك بعضهم على العموم وهم من قعد عن الدخول في القتال =

به» (١).

٧٣ — حدثنا الفريابي قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال أخبرنا خالد — يعني ابن عبد الله الواسطي — عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة كرياح الصيف، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، من استشرف لها استشرفته» (٢).

٧٤ — حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا

بين المسلمين مطلقاً كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكرة في آخرين وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها. ثم اختلف هؤلاء: فقالت طائفة بلزوم البيت. وقالت طائفة: بل بالتحول عن بلد الفتن أصلاً. ثم اختلفوا: فمنهم من قال: إذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال: بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور إن قتل أو قُتل. وقال آخرون: إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ ونصر المصيب. وهذا قول الجمهور.

وفصل آخرون فقالوا: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع وتنزل الأحاديث التي في الباب وغيره على ذلك وهو قول الأوزاعي. قال الطبري: والصواب أن يقال: إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه فمن أعان المحق أصاب ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها.

وذهب آخرون إلى أن الأحاديث وردت في حق ناس مخصوصين وأن النهي مخصوص بمن خوطب بذلك.

وقيل: إن أحاديث النهي مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك.

انظر، فتح الباري (١٣/٣٤ - ٣٥).

(١) أخرجه البخاري في الفتن (١٣/٣٣) - الحديث (٧٠٨١)، ومسلم في الفتن (٤/٢٢١٢) - الحديث (٢٨٨٦) بلفظ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ فليعذب به».

(٢) أخرجه مسلم في الفتن (٤/٢٢١٦) - الحديث (٢٨٩١/٢٢)، والإمام أحمد في مسنده (٥/٤٥٣) - الحديث (٢٣٣٥٣)، من طريق ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الناس. وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه سئل عن الفتن وهو يعد: «الفتن فيهن ثلاث لا يذرن شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار» قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري.

شيبه بن فروخ قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن رجل كان مع الخوارج ثم فارقتهم.

ح - قال أبو القاسم: وحدثني جدي وأبو خيثمة قالا: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس - كان مع الخوارج ثم فارقتهم - قال: «دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب رضي الله عنه ذعراً، يجر رداءه، فقالوا: لم تدع؟ لم تدع مرتين، فقال: والله لقد ذعرتوني قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدث به عن رسول الله ﷺ، تحدثناه؟ قال: سمعته يقول: عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي. فإن أدركتها فكن عبد الله المقتول^(١)، قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل، قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك، فحدثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقدموه على صفة النهر، فضربوا عنقه، فسأل دمه كأنه شراك ما أمذقه، يعني ما اختلط بالماء الدم، وبقروا أمّ ولده عما في بطنها».

٧٥ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد أيضاً قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: أخبرنا عاصم بن أبي كبشة قال: سمعت أبا موسى رضي الله عنه يقول على المنبر: قال رسول الله ﷺ: «إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قالوا: فما تأمرنا؟ قال ﷺ: كونوا أحلاس بيوتكم»^(٢).

٧٦ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عبد الملك بن شعيب قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبي عمران: أن الحكم بن مسعود البحراني حدثه أن أنس بن أبي مرثد الأنصاري رضي الله عنه، حدثه أن

(١) تقدم تخريجه في أول الباب.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان (١/١١٠) - الحديث (١١٨/١٨٦) بلفظ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا. وأبو داود في الفتن والملاحم (٤/٩٩) - الحديث (٤٢٦٢)، واللفظ له، وابن ماجه في الفتن (٢/١٣١٠) - الحديث (٣٩٦١) بزيادة في لفظه: فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم.

رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة بكماء صمّاء عمياء، المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن أبي فليمدد عنقه»^(١).

٧٧ — وحدثننا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أسد بن عاصم الأصبهاني قال: أخبرنا اسماعيل بن عمرو قال أخبرنا قيس عن حصين بن عبد الرحمن عن شقيق بن سلمة عن حذيفة.

ح — وعن مجالد عن عامر عن مسروق عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تتقارب الفتن، ولا ينجو منها إلا من كرهها، ولم يأخذ المال، فإن أخذ المال فهو شريكهم في الدماء وغيرها»^(٢).

٧٨ — قال محمد بن الحسين: قد ذكرت هذا الباب في كتاب الفتن في أحاديث كثيرة. وقد ذكرت هنا طرفاً منه، ليكون المؤمن العاقل يحتاط لدينه، فإن الفتن على وجوه كثيرة، قد مضى منها فتن عظيمة، نجا منها أقوام، وهلك فيها أقوام باتباعهم الهوى، وإيثارهم للدنيا، فمن أراد الله تعالى به خيراً فتح له باب الدعاء، والتجأ إلى مولاه الكريم، وخاف على دينه، وحفظ لسانه، وعرف زمانه، ولزم الحجة الواضحة السواد الأعظم، ولم يتلون في دينه، وعبد ربه عزّ وجلّ، فترك الخوض في الفتنة، فإن الفتنة يفتضح عندها خلق كثير، ألم تسمع إلى قول النبي ﷺ، وهو يحذر أمته الفتن؟ فقال عليه الصلوة والسلام: «يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً. ويصبح كافراً».

٧٩ — حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا محمد بن المصفي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: أخبرنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن علي بن يزيد، عن القاسم بن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، إلا من أحياه الله جل وعلا بالعلم»^(٣).

حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن المجدر قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا معمر قال: سمعت أبي يحدث عن العلاء بن عبد

(١) رواه أبو داود في الفتن والملاحم ح (٤٢٦٤) بلفظ: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له وأشرف اللسان فيها كوقوع السيف».

(٢) رواه الترمذي في الفتن ح (٢١٩٥)، وأحمد في مسنده (٥١٧/٢).

(٣) رواه ابن ماجه في الفتن ح (٣٩٥٤).

الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بادروا بالأعمال. ستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع الرجل دينه بعرض من الدنيا»^(١).

٨٠ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد لوهاب الورَّاق قال: حدثنا هاشم بن القاسم عن الأشجعي، عن سفيان - يعني الثوري - عن أبي نان الشيباني عن سعيد بن جبير قال: قال لي راهبٌ: يا سعيد في الفتنة يتبين لك من يعبد الله تعالى، ومن يعبد الطاغوت.

٨١ - حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن صالح ويثقال قال: حدثنا حماد بن زيد عن العلاء بن زياد عن معاوية بن قُرَّة عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «العبادة في الهزج كالهجرة إلي»^(٢).

وحدثنا علي بن إسحاق بن زاكيا قال: حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْث قال: حدثنا حماد بن زيد، وذكر الحديث مثله إلى آخره.

(١١) باب الحث على التمسك بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ وستة أصحابه رضي الله تعالى عنهم، وترك البدع، وترك النظر والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم

٨٢ - أخبرنا الفريابي قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: يحمد الله عزَّ وجلَّ بما هو أهله ثم يقول ﷺ: من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله عزَّ وجلَّ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»^(٣).

٨٣ - حدثنا أبو بكر محمد بن الليث الجوهري قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال

(١) صحيح. رواه مسلم في الإيمان (١٨٦ - ١١٨)، وأبو داود في الفتن ح (٤٢٦٢)، وابن ماجه في الفتن ح (٣٩٥٤) بمعناه.
 (٢) صحيح. رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٨/١٣٠)، والترمذي في الفتن (٢٢٠١) وابن ماجه في الفتن (٣٩٨٦).
 (٣) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص/٨٢).

حدثنا أبو بكر بن عياش: قال حدثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن الحديث كتاب الله عزَّ وجلَّ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

٨٤ — أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي قالوا: «دخلنا على العرياض بن سارية رضي الله عنه، وهو الذي فيه نزلت: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية [التوبة: ٩٢] وهو مريض فقلنا له: إنا جنناك زائرين وعمامدين، ومقتبسين، فقال عرياض رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الغداة، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله: إن هذه لموعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله عزَّ وجلَّ، والطاعة والسمع، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي سيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).

٨٥ — وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا ثور بن يزيد — وذكر الحديث مثله إلى آخره.

٨٦ — وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثني معاوية بن صالح قال: حدثنا ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع عرياض بن سارية رضي الله عنه يقول: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال ﷺ: قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، فلا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ»^(٢).

(١) صحيح. رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٧)، والترمذي في العلم ح (٢٦٧٦)، وأحمد في مسنده

(١٢٨/٤).

(٢) سبق تخريجه.

٨٧ — حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا ابراهيم بن زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن ثور بن يزيد — وذكر الحديث نحوه إلى آخره.

٨٨ — وحدثنا ابن عبد الحميد أيضاً قال: حدثنا ابن زهير قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني قال: أخبرني يزيد بن عميرة أنه سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كل مجلس يجلسه: «هلك المرتابون، إن من ورائكم فتناً يكون فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذه الرجل والمرأة والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان فيقول: ما بال الناس لا يتبعوني فيه، قد قرأت القرآن، ثم يقول: ما هم يمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإنما ابتدع ضلالة».

٨٩ — وأخبرنا إبراهيم بن موسى الحوزي قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: أدركت أبا الدرداء رضي الله عنه، ووعيت عنه، وأدركت عبادة بن الصامت رضي الله عنه ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس رضي الله عنه ووعيت عنه، وفاتني معاذ بن جبل، فأخبرني يزيد بن عميرة أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه: «والله تعالى حكم عدل مُقسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن، حتى يأخذ الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن في ذلك الزمان، فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعون وقد قرأت القرآن ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، اتقوا أربعة: العالم، فإن الشيطان يلقي على في الحكيم كلمة الضلالة، قال: اجتنبوا من كلمة الحكيم كل متشابه، الذي إذا سمعت قلت: ما هذه؟ ولا يثنيك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلقى الحق إذا سمعته، فإن على الحق نوراً».

٩٠ — حدثنا الفريابي قال حدثنا الحسن بن علي الحلواني بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، قال سمعت مطرف بن عبد الله يقول: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه — إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: «قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: سنّ رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله عز وجلّ، واستكمال لطاعة الله عز وجلّ، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا

النظر في شيء خالفها، مَنْ اهتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله تعالى ما تولاه، وأصله جهنم وساءت مصيراً».

٩١ — حدثنا أبو محمد الحسين بن علوية القطان قال حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج قال: إن عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه قال: «إن ناساً يجادلونكم بشبه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل».

(١٢) باب التحذير من طوائف تعارض سنن النبي صلى الله عليه وسلم
بكتاب الله

عز وجل وشدة الإنكار على هذه الطبقة

قال محمد بن الحسين: ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل، فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله عز وجل، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء.

وقيل له: يا جاهل إن الله عز وجل أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليه قال الله عز وجل: ﴿وأنزّلنا إليك الذكر، لتبين للناس ما نزل إليهم، ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤]، فأقام الله عز وجل وعلا نبيه ﷺ مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتها عما نهاهم عنه، وقال عز وجل: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال عز وجل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ [النور: ٦٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥] ثم فرض على الخلق طاعته ﷺ في ثلثين موضعاً من كتابه عز وجل.

وقيل لهذا المعارض لسنن الرسول ﷺ: يا جاهل، قال الله عز وجل: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ [البقرة: ١١٠] أين تجد في كتاب الله عز وجل أن الفجر ركعتان، وأن الظهر أربع، وأن العصر أربع، وأن المغرب ثلاث، وأن العشاء أربع؟ وأين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ؟ ومثلها الزكاة، أين تجد في كتاب الله عز وجل من مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين ديناراً نصف

دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة، أين تجدها في كتاب الله عز وجل؟

وكذلك جميع فرائض الله عز وجل، التي فرضها الله جل وعلا في كتابه، لا يُعلم الحكم فيها، إلا بسنن الرسول ﷺ.

هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله تعالى من الضلالة بعد الهدى.

وقد روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله تعالى عنهم: مثلما بينت لك فاعلم ذلك.

٩٢ — وحدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الجماني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يبلغه الأمر عني، فيقول: لم أجد هذا في كتاب الله عز وجل»^(١).

وحدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قال حدثنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن سالم بن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعرفن أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه فيقول: لا ندرى، ما وجدنا في كتاب الله عز وجل اتبعناه»^(٢).

٩٣ — حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا أبو معشر عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعرفن أحداً منكم أتاه عني حديث، وهو متكئ على أريكته، فيقول: اتل به قرآنًا».

٩٤ — أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد عفير الأنصاري قال: أخبرنا نصر بن

(١) صحيح. رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٥)، والترمذي في العلم ح (٢٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة ح (١٣)، وأحمد في مسنده (٤٨٧/٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٣١٦/١) ح (٩٣٤).

(٢) ضعيف. رواه أحمد في مسنده (٤٧٧/٢)، والبخاري في مجمع الزوائد (١٥٩/١)، وقال الهيثمي: فيه أبو نجيح ضعفه أحمد وغيره، وقد وثق.

علي الجهضمي، قال: حدثنا أبو قتادة قال: حدثنا جريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله، ألا إني أوتيت الكتاب ومثله - مرتين - ألا إنه يوشك رجل شبعان علي أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه - وذكر الحديث»^(١).

٩٥ - حدثنا أحمد بن سهل الإسفراييني قال: حدثنا الحسين بن علي بن الأسود قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن المبارك عن معمر بن علي بن زيد بن جُدعان عن أبي نصره عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال لِرَجُلٍ: «إِنَّكَ أَحْمَقُّ، أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الظَّهْرَ أَرْبَعًا، لَا يَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ؟ ثُمَّ عَدَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَنَحْوَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: أَتَجِدُ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَفْسُرًا؟ إِنْ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا أَحْكَمَ ذَلِكَ، وَإِنَّ السَّنَةَ تَفْسِرُ ذَلِكَ».

٩٦ - وحدثنا أحمد بن سهل قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ثوبان عن حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير أنه حدث عن رسول الله ﷺ، حديثاً فقال رجل: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لَا أَرَاكَ تَعَارِضُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

٩٧ - حدثنا أحمد بن سهل، قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، وأبو بكر بن عياش عن عبد الرحمن بن يزيد: «أَنَّهُ رَأَى مُحْرَمًا، عَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَنَهَرَ الْمُحْرَمَ، فَقَالَ: أَتُنْتَنِي بِأَيَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِنَزْعِ ثِيَابِي، فَفَرَّأَ عَلَيْهِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]».

٩٨ - قال حدثنا أبو محمد الحسين بن علوية القطان قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إِنْ نَاسًا يَجَادِلُونَكُمْ بِشِبْهِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسَّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّنَنِ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا عيسى بن حماد زُغْبَةَ قَالَ: حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن الأشج قال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) حسن. رواه أبو داود في السنة ح (٤٦٠٤)، وأحمد في مسنده (١٦١/٤).

قال: «سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل».

٩٩ - وأخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي، قال: حدثنا أبو الربيع - يعني الزهراني - قال: حدثنا جرير - يعني ابن عبد الحميد - عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لعن الله تعالى الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن، والمغيرات لخلق الله عز وجل^(١)، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، كانت تقرأ القرآن، فأنته، فقالت: ما حديث بلغني عنك: أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله عز وجل؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل؟ فقال قرأت ما بين لוחي المصحف، فما وجدت هذا؟ فقال عبد الله رضي الله عنه: لئن كنت قرأته لقد وجدته، ثم قال: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]»^(٢).

١٠٠ - وأخبرنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا محمد بن أبي بكر المَقْدَمِي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الواشمات، وذكر نحو الحديث»^(٣).

١٠١ - وحدثنا أحمد بن سهل الأسناني قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا الفضل بن مهلهل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله

(١) قال الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء، من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص إلتماس الحسن لا للزوج ولا لغيره كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها أو طويلة فتقطع منها أو لحية أو شارب أو عنقفة فتزيلها بالتنف، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوله أو تعززه بشعر غيرها، فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله تعالى. قال ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك والرجل في هذا الأخير كالمراة. اهـ.

قال بعض السادة الحنابلة رضي الله عنهم: ويجوز الحف والتحميم والنقش والتطريف إذا كان ياذن الزوج لأنه من الزينة.

انظر، فتح الباري (١٠/٣٩٠ - ٣٩١).

(٢) أخوه البخاري في التفسير (٨/٤٩٨) - الحديث (٤٨٨٦)، ومسلم في اللباس والزينة (٣/١٦٧٨) - الحديث (١٢٠/٢١٢٥).

(٣) انظر الهامش السابق.

رضي الله تعالى عنه — أن امرأة من بني أسد «وذكر الحديث نحوه».

وحدثنا أحمد بن سهل أيضاً قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قول الله عز وجل: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء: ٥٩]، قال: «إلى الله: إلى كتاب الله جل وعلا، وإلى الرسول: إلى سنة رسول الله ﷺ».

١٠٢ — حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي، قال أخبرنا الحوطي عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا سودة بن زيادة، وعمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. أنه كتب إلى الناس: «إنه لا رأي لأحد مع سنة رسول الله ﷺ».

١٠٣ — وأخبرنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا هشام بن القاسم الحراني قال: حدثنا عيسى — يعني ابن يونس — عن الأوزاعي عن مكحول قال: «السنه سنتان: سنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غير حرج».

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق والاستقامة، على ما ندب الله عز وجل إليه أمة محمد ﷺ، وندبهم إليه الرسول ﷺ: ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد لزمه التمسك بكتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، وجميع من تبعهم بإحسان، رحمهم الله، وأئمة المسلمين، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، ومجانبة أهل البدع، والاتباع، وترك الابتداع، وقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، عن مذاهب أهل البدع والضلالات، والله تعالى الموفق لكل رشاد، والمعين عليه، إن شاء الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(١٣) باب ذم الجدل، والخصومات في الدين

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أخبرنا يعلى بن عبيد قال: حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي